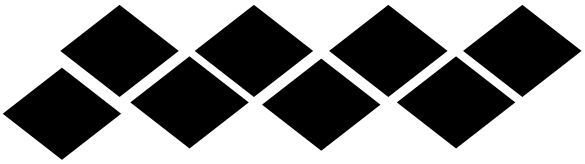

تحليل المعنى المعجمي وتسييق الوحدة اللغوية

د. ولاء ناجي عبدالمحسن محمد

مدرس لغة بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

DOI: 10.21608/qarts.2021.102807.1268

مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد ٥٣ (الجزء الثاني) يوليو ٢٠٢١

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

تحليل المعنى المعجمي وتسييق الوحدة اللغوية

إعداد

د. ولاء ناجي عبدالمحسن

مدرس لغة بقسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب – جامعة جنوب الوادي

walaanagi67@gmail.com

الملخص باللغة العربية:

إن تحليل المعنى المعجمي أو الدلالة المعجمية أمر متعدد الأوجه والاحتمالات، فاللفظة قد تحتمل أكثر من معنى في المعجم، ولكنها تكتسب معاني أثر بوضعها في سياق معين يتناسب مع الظروف المحيطة باللفظة المعجمية، ومع تعدد المعاني للفظة الواحدة في المعجم إلا أن السياق يُؤثر معنى واحدًا من هذه المعاني في الاستعمال؛ ليتناسب مع مقام الحديث الواردة فيه، فقد تتضمن هذا البحث اختلاف معنى اللفظ في المعجم عن معناه داخل السياق، وتحدث عن تعدد اللفظ الواحد تبعًا للسياق، وكذا اشتمل الحديث عن اكتمال المعنى المعجمي بوظائف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية للوصول للمعنى المراد.

الكلمات المفتاحية: المعنى المعجمي، تعدد الدلالات للفظة، المعنى السياقي، السياق اللغوي، تسييق الوحدة اللغوية.

المقدمة:

إن المعنى المعجمي متعدد ومحتملا، فالمعنى الأساسي للكلمات محدد ومعين بصفة عامة، ولكن الجوانب الخارجية لهذا المعنى غامضة وغير ثابتة وهي في أساسها عامة وغير ثابتة، وفي حاجة إلى مزيد من التوضيح المستمد من السياق والمقام، لذا فللمقام ومعرفة الظروف الخارجية للفظ دور وأهمية كبيرة في توجيه كثير من الألفاظ، ويشارك السياق بنصيب كبير في توجيه دلالات هذه الألفاظ، فاللفظة قد تحتمل أكثر من معنى في المعجم ويُؤثر السياق في استعمال معنى واحداً من هذه المعاني ليتناسب مع مقام الحديث الواردة فيه، "للكلمة معاني متعددة يرصدها لنا المعجم، فتكون الكلمة بين جلدتي المعجم محتملة لكل معانيها المعجمية المختلفة المنشأ حتى توضع في سياق يُحدد لها واحداً من هذه المعاني[١].

فالمعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلمة كما يذكر بعض اللغويين، فثمة عناصر تعد غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد وتوجيه المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام: وذلك كالبيئة الخارجية للفظ، وشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلاً، أو الحالة السياسية أو الاجتماعية ومقام الحال وغيرها.

يجب عند تناول المعنى المعجمي بالتحليل يكون من النواحي الآتية:

أ- التعدد والاحتمال في المعنى المعجمي.

ب- شرح المعنى كيف يكون.

جـ- صلة المعنى المعجمي بأنظمة اللغة الثلاثة الصوتي والصرفي والنحوي.

فمن طبيعة المعنى المعجمي أن يكون متعدداً ومحتملاً، وهاتان الصفتان من صفاته تقود كل منهما إلى الآخر، فإذا تعدد معنى الكلمة المفردة حال انعزالها تعددت احتمالات القصد وتعدد احتمالات القصد يعتبر تعددًا في المعنى، والذي يجب ألا يغيب عن أذهاننا دائمًا أن الكلمة في المعجم لا تفهم إلا منعزلة عن السياق، وهذا هو المقصود بوصف الكلمات في المعجم بأنها مفردات، على حين ألا توصف بهذا الوصف وهي في النص حاشاً عد استخراجها منه لتحديد معناها المناسب، وإنَّ تعدد معنى الكلمة في المعجم يرجع إلى صلاحيتها للدخول في أكثر من سياق".(٢)

ويتحدث فندريس عن كثرة استعمالات الكلمة في السياقات المختلفة التي ينتج عنها كثرة معاني هذه الكلمة فيقول "ومع ذلك نلاحظ أن معنى الكلمة يزيد تعرضًا للتغير كلما زاد استعمالها وكثر ورودها في نصوص مختلفة؛ لأن الذهن في الواقع يوجه كل مرة في اتجاهات جديدة، وذلك يوحي إليه بخلق معان جديدة، ومن هنا ينتج ما يسمى بالتأقلم Polysemi يجب أن نفهم من هذا الاسم قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة تبعًا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها" (٣).

"كما توجد بعض العوامل الاجتماعية التي تتدخل في تطور المفردات، بل يرى أكثر من ذلك أننا حينما نقول بأن لإحدى الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد نكون ضحايا الانخداع إلى حد ما إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعينه سياق النص".(٤)

فتعدد معاني الكلمة إنما تولد عن تعدد السياقات التي تقع فيها الكلمة، وكذلك تعدد العناصر الاجتماعية غير اللغوية لهذه الكلمة.

ويقول الدكتور محمد السعران: "إن المعنى القاموسي أو المعنى المعجمي ليس كل شيء في إدراك معنى الكلمة، فثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد

المعنى، بل هي جزء أو أجزاء من معنى الكلام: وذلك كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به، كالجو مثلاً، أو الحالة السياسية... الخ، ومن حضور غير المتكلم وغير المخاطب، وعلاقتهم بهما، إن عبارة مألوفة مثل "صباح الخير" قد يكون لها من المعاني عشرة أو أكثر إذا نظرنا إليها من حيث السياقات التي تقع فيها، أي إذا أدخل الدارس في اعتباره العناصر الاجتماعية غير اللغوية التي أشرنا إلى بعضها فأين أي معنى من هذه المعاني التي أوضحناها من "المعنى القاموسي"؟، إن القاموس يعرفنا أن "صباح الخير" هي قبة الصباح، وقد يحدد زمان استعمال هذه التحية إن لم تكن مستعملة في تاريخ اللغة من أوله إلى لحظة الدرس، وقد يزيد فيحدد مكان استعمالها، إن كانت مستعملة في بيئة دون بيئة من البيئات الكلامية التي تستعمل هذه اللغة".(٥)

"ومن أمثلة تعدد معاني الكلمة المفردة واحتمالها كذلك كلمة "صاحب"، فيتعدد معناها على النحو التالي:

١ – **لقب أي: ذو نحو:** صاحب الجلالة.

٢ – **مالك نحو:** صاحب البيت.

٣ – **صديق نحو:** صاحبي.

٤ – **رفيق نحو:** صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

٥ – **منتفع نحو:** صاحب المصلحة.

٦ – **مستحق نحو:** صاحب الحق.

٧ – **مقتسم نحو:** صاحب نصيب الأسد.

فكلمة صاحب بمفردها تحتمل هذه المعاني السبعة ولا تختص بواحد منها إلا عند التضام مع المضاف إليه، وهذا التضام أضعف صورة من صور الدخول في سياق، ولذلك يعتبر كل مثال من الأمثلة السبعة الواردة مما يحدد معنى واحدًا معينًا للكلمة".(٦)

إن القاموس بطبيعته لا يستطيع أن يحصر جميع السياقات التي تقع فيها هذه الكلمة، وكل كلمة من كلمات اللغات وعباراتها، وإن فصل فهو لا يفصل ألا في إيراد "أنواع" من دلالات الكلمة أو ؟؟؟

وهكذا يظل تحديد معنى الكلام محتاجًا إلى مقاييس وأدوات أخرى غير مجرد النظر في القاموس"(٧)، "فالمعنى معجمي في الكلمة المفردة فقط، أما حين تدخل في السياق فإن معناها لا يسمى معجميًا نظرًا إلى أن السياق يحفل بالكثير من القرائن الحالية والمقالية التي قد تعطي للكلمة من المعاني ما لا يرد على بال صاحب المعجم"(٨)

"إن معنى "الكلام" لا يتأتى فصله بأية حال من الأحوال عن "السياق" الذي يعرض فيه، كلمة مثل "أول" نراها سهلة واضحة ولا يدور بخلدنا أنها قد تثير جدلاً، ولكن ما معنى كلمة أول في قوله تعالى من سورة آل عمران: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِين {٩٦} فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا} (آل عمران:٩٦-٩٧).

نفهم من السياق أن البيت المقصود هو الكعبة المشرفة فهل المقصود أنها أو ما بني على ظهر الأرض؟ لقد ذهب إلى ذلك بعض المفسرين ونعلم من آيات أخرى أن الله عز وجل أمر سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام ببناء الكعبة وقد كان قبلهما خلق كثير، ولذلك يقول بعض المدققين من المفسرين: إن المقصود بالأولية هنا أن الكعبة أول بيت بني لعبادة الله تعالى وحده، فكلمة "أول" البسيطة العادية لما وقعت في تركيب من التراكيب وفي سياق معين أثارت الخلاف بين علماء اللغة أنفسهم".(٩)

فينظر الناس في أغلب الأحيان إلى الكلمات وكأن لكل كلمة كيانًا مستقلاً منفصلاً، ولكن لا يمكن فهم أية كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها، ولو نظرنا إلى المسألة من وجهة نظر دلالية لوجدنا من الأفضل اعتبار البنية المعجمية للغة بنية مفرداتها شبكة واسعة معقدة من علاقات المعنى، أي أنها تشبه نسيج العنكبوت لواسع المتعدد الأبعاد، يمثل كل خيط فيه إحدى هذه العلاقات وتمثل كل عقدة فيه وحدة معجمية مختلفة".(١٠)

فالكلمة التي تدل على معنى معين فهذا المعنى هو أحد المعاني المستعملة لهذه الكلمة في العالم الخارجي والذي يحدد هذا المعنى دون غيره هو السياق، "فدلالة الوحدة المعجمية تخص الوحدة المعجمية ذاتها بعيدًا عن استعمالها في مناسبات معينة من الكلام، أما إشارة التعبير المؤشر فتختلف من سياق في الاستعمال إلى سياق آخر، فعلى سبيل المثال، تدل الكلمة (كلب) على صنف معين من الحيوانات في حين تشير العبارة (الكلب) أو العبارة (كلبي) أو العبارة (الكلب الذي عض ساعي البريد) إلى الأعضاء المختلفة للصنف في مناسبات معينة من الكلام، يتضح من ذلك أن الوحدة المعجمية dog تدل على صنف من صنوف الكيانات في العالم الخارجي، ألا أنها ذات صلة وبطرق مختلفة بكلمات وتعابير أخرى في اللغة الانجليزية" (١١).

"فالمعجمي عندما يعمد إلى تحديد معنى كلمة معينة فهو إنما يقوم برصد المعاني الناجمة عن الاستعمالات السابقة في سياقات مختلفة، ولذا فإن الكلمة عندما توضع في سياقها الجديد لا يمكن أن تنفصل عما علق بها من معاني في الاستعمالات السابقة، بل هي على العكس من ذلك تستأنف مسيرتها الدلالية بما يضفيه السياق الجديد على المعاني السابقة، وعلى هذا فالكلمة داخل النص ذات ارتباطات ممتدة تتجاوز النص إلى كل ما كتب قبله، فالكلمة دائمة التفاعل داخل نسقها اللغوي، ولا يحد حركتها زمان

ولا مكان، وما تقوم به المعاجم ما هو إلا رصد لمعنى الكلمة في الاستعمالات المختلفة، إضافة المعنى المتواضع عليه، أو المعنى المركزي ومهما حاولت المعاجم تقييد الكلمة في استعمالات معينة فإنها لا تفلح؛ لأن المعاجم هي التي يجب أن تواكب التطور الحاصل في معاني الكلمات نتيجة الاستعمالات الجديدة والتطور الاجتماعي".[١٢]

فالسياق بنوعيه المقالي والمقامي هو الذي يعين المعنى المراد للكلمة دون غيره من المعاني المحتملة لهذه الكلمة، فتعدد المعاني والاحتمالات للكلمة يرجع إلى تعدد السياقات المقالية والمقامية لهذه الكلمة، وإن كان السياق المقامي والظروف الاجتماعية للألفاظ والكلمات هي المحور المتميز في تحليل المعنى ولها الدور الأكبر في تحديد المعنى المراد.

يقول الدكتور تمام حسان "ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي "الصوتي والصرفي والنحوي"، وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك لا يعطينا ألا "معنى المقال" أو "المعنى الحرفي" كما يسميه النقاد، أو معنى ظاهر النص كما يسميه الأصوليون، وأقول أنا: إن معنى ذلك أن عمر لم يكن يكتفي بمعنى "المقال" أو بعبارة أخرى: لم يكن يكتفي بمنطوق الآية أو الحديث، وإنما كان يتوغل في سيل معرفة أسباب النزول وظروفه الاجتماعية، والتاريخية، أي: إنه كان يتخطى المعنى الحرفي إلى المعني الاجتماعي، ولا يقف عند معنى المقال وإنما يضم إليه معنى "المقام"، وهذا يذكرنا بالمستشرق الذي سمع أحد الدراويش في إحدى طرقات القاهرة يصبح "مددًا"، وكان المستشرق يعرف المعنى المعجمي للكلمة، ولكنه لا يعرف ما وراءها من "مقام"، ولذلك استفسر: "أي نوع من المدد يريده ذلك الرجل" [١٣].

والمقصود بالمقام هنا هو حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال وما يعتري الموقف من ملابسات لها تأثير في الحدث اللغوي، وبهذا يكون المقام بهذا المفهوم داخلاً في المقام بمفهومه العام والذي يشمل أحوال المتكلم والمتلقي، فإنه لا يكفي فهم المعنى المعجمي أو النظام النحوي أو الصرفي أو الصوتي للغة إذا كان المقام غير مفهوم، فالمقام يعد بمثابة الضوء الكاشف الذي لابد من استصحابه عند الوقوف على المعنى.(١٤)

يقول الدكتور تمام حسان "وللوصول إلى معنى في صورته الشاملة لابد أن تستخدم الطرق التحليلية التي تقدمها لنا فروع الدراسات اللغوية المختلفة التي فصَّلنا القول فيها من قبل، وهي الصوتيات والصرف والنحو أي الفروع الخاصة بتحليل المعنى الوظيفي، ثم المعجم وهو الخاص بالمعنى المعجمي، والحقائق التي نصل إليها بواسطة التحليل على هذه المستويات حقائق جزئية بالنسبة إلى المعنى الدلالي، ذلك بأن هذه الحقائق إما أن تكون وظائف "كما في الصوتيات والصرف والنحو" أو علاقات عرفية اعتباطية "كما في المعجم"، فالوظائف تتضح كما سبق نتيجة للتحليل على المستويات الثلاثة الأولى، أما العلاقات العرفية الاعتباطية التي ذكرناها فالمقصود بها العلاقات بين المفردات وبين معانيها".(١٥)

"وانفراد العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها بالوجود يجعل الأمر بحاجة أيضًا إلى معنى "المقام" أو المعنى الاجتماعي الذي هو شرط الاكتمال "المعنى الدلالي" الأكبر، ومعنى هذا بالتالي أننا حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على مستوى المعجم، لا نستطيع أن ندَّعي أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي؛ لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام، وهذا

العنصر الاجتماعي ضروري جدًا لفهم المعنى الدلالي، فالذي يقول لفرسه عندما يراها، "أهلاً بالجميلة" يختلف المقام معه عن الذي يقول هذه العبارة لزوجته، فمقام توجيه هذه العبارة لفرس هو مقام الترويض، أما بالنسبة للزوجة فالمعنى يختلف بحسب المقام الاجتماعي أيضًا، فقد تقال هذه العبارة في مقام الغزل أو في مقام التوبيخ أو التعبير بالدمامة، فالوقوف هنا عند المعنى المعجمي لكلمتي "أهلاً" و"الجميلة"، وعلى المعنى الوظيفي لهما وللباء الرابطة بينهما، لا يصل بنا إلى المعنى الدلالي، ولا يكون وصولنا إلى هذا المعنى الدلالي ألا بالكشف عن المقام الذي قيل فيه النص.(١٦)

وأخيرًا ينبغي لنا أن نشير إلى أن المفسرين قد فطنوا منذ زمن سحيق في القدم إلى الفرق بين ظاهر القرآن وباطنه، فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقًا منهم بين المعنى "المقالي" والمعنى "المقامي"(١٧)، "فلقد بذل المفسرون كل ما في وسعهم، للوصول إلى المعنى الدلالي الكامل للنص الكريم، فنظروا إلى الكلمة المفردة، ونظروا إليها في إطار أوسع وأشمل هو البناء اللغوي الذي يتمثل في الجملة أو العبارة أو السورة بأكملها أو الكتاب كله، فلم يتمسكوا بالمعنى المعجمي إذا كان لا يتفق مع السياق الاجتماعي أو السياق اللغوي الذي ورد فيه، ومن ثم فقد قرروا أن المعنى المعجمي للكلمة قد يختلف عن معناها إذا وردت في سياق، وعلى ذلك فقد سجلوا لكثير من الكلمات أكثر من معنى دلالي بحسب السياق الذي وردت فيه فكلمة مثل كلمة "أمَّة" ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم خمسين مرة، وقد اشتمل عند المفسرين على أكثر من معنى بحسب السياق اللغوي للنص الكريم، فقد ورد بمعنى (الجماعة والصنف من الناس وبمعنى الوقت أو الحين وبمعنى الإمام والرباني وقد تأتى بمعنى جماعة العلماء وبمعنى الدين) .(١٨)

لذا فقد اعتمد المفسرون اعتمادًا كبيرًا على السياق في تفسير آيات القرآن الكريم، واعتبروه عنصرًا مهمًا في التفسير.

"فنجد ابن عباس قد فسر بعض المفردات القرآنية على أساس من السياق اللغوي، حيث يأتي بمعنى الكلمة المعجمي ثم يحدد معناها الدقيق عن طريق إيرادها في بيت من الشعر، إذ الكلمة خارج سياقها تحتمل أكثر من معنى، أما السياق اللغوي فهو الذي يحدد المقصود بها بالإضافة إلى بعض العوامل الأخرى التي يحملها سياق الحال بك ما فيه، فالمعنى هو مجموعة من العلاقات والخصائص والمميزات اللغوية التي تستطيع التعرف عليها في موقف معين يحدده لنا السياق"(١٩).

وكذلك استعملوا السياق في تفسير الكثير من الأحاديث النبوية التي تحتوي على ألفاظ غريبة، من منطلق دلالي معجمي، ثم يأتي لها بمصادقة من الشعر بعد أن يذكر دلالتها المعجمية، وكثيرًا ما تلتبس الدلالة المعجمية للكلمة فيلجأوا إلى السياق بكل أنواعه ليرجح معنى على آخر"(٢٠).

"ويحتم الأصوليون على من يتصدَّى لاستخراج الأحكام من القرآن أمورًا لا ينبغي أن يغفل عنها، هي في الواقع "مقام" للفهم فعليه مثلاً:

١- ألا يغفل عن بعضه في تفسير بعضه.

٢- ألا يغفل عن السنة في تفسيره.

٣- أي أن يعرف أسباب نزول الآيات.

٤- أن يعرف النظم الاجتماعية عند العرب.

فهذه العناصر الأربعة يمكن اختصارها في كلمة "المقام"، فلا ينبغي لمن يتصدَّى لتفسير آية أن يغفل عن مقامها".(٢١)

"والذي لا أَملْ من تكراره في هذا المقام أن المعنى المعجمي متعدد ومحتمل، وهذا هو وجه الشبه من جهة بينه وبين المعنى الوظيفي للعناصر التحليلية، ووجه الاختلاف من جهة أخرى بين هذين المعنيين والمعنى الدلالي للسياق"[٢٢]، وقد عبَّر عن ذلك إستيفن أولمان بقوله: "إن المعنى الأساسي للكلمات محدد ومعين بصفة عامة ولكن الجوانب الخارجية لهذا المعنى غامضة وغير ثابتة وهي في أساسها عامة وغير ثابتة وفي حاجة إلى مزيد من التوضيح المستمد من السياق والمقام".[٢٣]

ومما أود أن أشير إليه ههنا أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية جميعًا، وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، وهي النظم المسئولة عن تحديد المعنى الوظيفي، أي: إن المعنى المعجمي يستعين بالمعنى الوظيفي، ذلك هو المعجم وتلك طبيعة منهجه وحدوده، ما يطلب منه، ولعل التعدد والاحتمال اللذين ذكرناهما للمعنى الوظيفي أولاً ثم المعنى المعجمي ثانيًا يشيران إلى ضرورة عدم الاكتفاء بمعنى المقال مهما توافرت القرائن المقالية؛ لأن هذه القرائن "معنوية أو لفظية" لا تغني بأي حال عن القرائن الحالية التي نستمدها من المقام".[٢٤]

"فالاهتمام بالسياق القرآني وأثره في بيان الدلالة إذن واجب على من عزم النظر في كتاب الله تعالى، وإلا كان النظر قاصرًا؛ فالسياق له الأثر الأكبر والقيمة العظمى في تحديد المعاني وفهم الكلام، ذلك أن اللفظة (مفردة) تحمل معنى مستقلاً يخصها، فإذا انساقت في سياق معين حملت أوجهًا من المعاني، والدلالة اللغوية بشقيها الإفرادي والتركيبي ضابطة لفهم السياق، كما أن دلالة العقل والحس ضابطة في فهم السياق القرآني، فلا يجوز حمل الكلام على ما يخالفها"[٢٥]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

اللفظ "كتب":

تعددت معانى الكتب في المعجم، فهي تحتمل وجوه كثيرة، وقد وردت في آيات القرآن عدة مرات، جاء بها السياق في كل مواضع مستعملًا معنى واحد من معانيها

المحتملة، فالسياق له أثر في توجيه إحدى المعاني للوصول للمعنى الدلالي المراد من الآية: يقول ابن قتيبة "الكتاب، أصل الكتاب: ما كتبه الله تعالى في اللوح مما هو كائن، ثم تتفرع منه معان ترجع إلى هذا الأصل"[٢٦]، قال ابن منظور: وكتب الشيء يكتبه كَتْبا وكِتابة وكَتَبه: خَطَّهُ[٢٧]، وقد وردت لفظ "كتب" في آيات الإحسان بالمعني الأصلي لها وهي خَطَّ وذلك في قوله تعالى {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِين} (الأعراف:١٤٥).

كتب بمعني خَطَّ:

وذلك في قوله تعالى {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِين} (الأعراف:١٤٥)، فكتب هنا استعملها سياق الآية بمعناها في الأصلي (خَطَّ)، فقد جاء في غرائب القرآن ورغائب الفرقان "وأما عن كيفية تلك الكتابة فقال ابن جريح: كتبها جبرائيل بالقلم الذي كتب به الذكر واستمد من نهر النور[٢٨]، وعن مقاتل: كتب في الألواح أنى أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا به شيئاً ولا تقطعوا السبيل ولا تخلفوا باسمي كذباً فإن من حلف باسمي كاذبا فلا أزكيه، ولا تزنوا ولا تقتلوا ولا تعقوا الوالدين، والمعني: كتبنا له كل شيء كان بنو إسرائيل محتاجين إليه في دنيهم من المواعظ وتفصيل الأحكام"[٢٩].

ومنه قوله تعالى {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِين} (المائدة: ٢١)، قيل إن كتب بمعني خَطَّ قال الزمخشري: " كتب الله تعالى لكم قسمها لكم وسماها، أو خط في اللوح المحفوظ أنها لكم"[٣٠].

كتب بمعني فرض:

كما في قوله تعالى {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيم} (البقرة:١٧٨)، يقول ابن قتيبة : "ويكون كتب بمعنى فرض كقوله السياق لفظ كتب بمعنى فرض" يقول ابن عطية(٣١): كتب معناه فرض وأثبت، والكتب مستعمل في الأمور المخلدات الدائمة كثيرا، وقيل أن كتب في هذا إخبار عما كتب في اللوح المحفوظ وسبق به القضاء، وصورة فرض في القصاص هو ان القاتل فرض عليه اذا أراد الولي القتل الاستسلام لأمر الله تعالى والانقياد بقصاصه المشروع، وان الولي فرض عليه الوقوف عند قتل قاتل وليه وترك التعدي على غيره كما كانت العرب تتعدى وتقتل بقتيلتها الرجل من قوم قاتله، وأن الحكام وأولى الأمر فرض عليهم النهوض بالقصاص وإقامة الحدود(٣٢)، وقيل نزلت في واقعة قتل حمزة، ومعنى كتب فرض وأوجب كقوله تعالى كتب عليكم الصيام ولفظة "علي" أيضا تفيد الوجوب(٣٣).

كتب بمعني جعل:

وقد وردت في آيات الإحسان في موضع واحد بمعنى جعل وذلك " في قوله تعالى {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون} (الأعراف:١٥٦)، في اللفظ {فَسَأَكْتُبُهَا} أي سأجعلها، وفى قوله تعالى {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون} (الأعراف:١٥٦)، يرى ابن عطية كتب هنا بمعنى أقدر وأقصى فيقول:

{فَسَأَكْتُبُهَا} إي أقدرها وأقضيها، وقد جاءت كتب بمعنى جعل في القرآن الكريم في قوله تعالى {رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِين} (آل عمران:٥٣)، يعنى واجعلنا مع الشاهدين

كتب بمعني أثبت وأقسم:

وذلك كما في قوله تعالى {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون} (الأعراف:١٥٦)، قال الزمخشرى "واكتب لنا وأثبت وأقسم هذه الدنيا حسنة عافية وحياة طيبة وتوفيقا في الطاعة وفى الاخرة الجنة، فاكتب معناه أثبت وأقض والكتب مستعمل في ما يخلد"(٣٤).

وكذلك في قوله تعالى {وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون} (التوبة:١٢١)، فاستعمل السياق كتب هنا أيضًا بمعنى أثبت، قال الزمخشري: "قوله ليجزيهم متعلق بكتب أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء(٣٥)، وجاء في غرائب القرآن ورغائب الفرقان:" ثم ذكر غاية الكتب فقال ليجزيهم الله أي أثبت في صحائفهم لأجل الجزاء أحسن من اعمالهم وأجل(٣٦)، وقال الآلوسي: ألا أكتب لهم أثبت لهم أو كتب في الصحف أو اللوح ولا يفسر الكتب بالاستحقاق لمكان التعليل بعد(٣٧).

وجاءت لفظة " كتب" في القرآن الكريم بمعاني أخرى: كتب بمعنى قضى

كما في قوله تعالى {لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} آل عمران:١٥٤، يعنى الذين قضى عليهم القتل، وقوله تعالى {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا} التوبة:٥١ أى ما قضى الله تعالى لنا، وقال في سورة الحج {كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ} (الحج: ٤)، يقول: قضي علي إبليس أنه من تولاه {فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ

السَّعِير} الحج:٤، وكذلك قوله تعالى {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي} (المجادلة:٢١)، أي قضى الله تعالي ذلك وفرغ منه(٣٨).

وجاء السياق في القرآن الكريم بـ "كتب" للدلالة على معنى "أمر"

وذلك في قوله تعالى في سورة المائدة {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ} (المائدة:٢١)، يعني أمركم أن تدخلوها وهى الأردن(٣٩).

وهكذا نجد إن الكلمة أو اللفظة تحتمل معان متعددة، ولكن عندما توضع في سياق معين فأنها تنفرد بمعنى واحد من هذه المعاني ليؤدي المعنى الدلالي المراد من النص أو الآية، فالسياق هو الحكم الفاصل في تحديد معاني الكلمات.

نتائج هذا البحث يمكن استخلاصها ما يأتي:

- أن اللفظة تتعدد معانيها واحتمالاتها في المعجم، والسياق هو الذي يختار من الألفاظ ما يلتحم به المعنى التحامًا كاملًا
- قد ترد لفظة في موضع بمعنى يختلف تماما عن معناها الذي تحمله في موضع آخر وكل ذلك على حسب مقتضى السياق، فالسياق له الأثر الأكبر والقيمة العظمى في تحديد المعاني وفهم الكلام
- دلالة الوحدة المعجمية تخص الوحدة المعجمية ذاتها بعيدًا عن استعمالها في مناسبات معينة من الكلام، أما إشارة التعبير المؤشر فتختلف من سياق في الاستعمال إلى سياق آخر
- أن المعجم ينتفع بنتائج المستويات التحليلية جميعًا، وهي النظام الصوتي والنظام الصرفي والنظام النحوي، وهي النظم المسئولة عن تحديد المعنى الوظيفي، كما لا نقول حين نفرغ من تحليل الوظائف على مستوى الصوتيات والصرف والنحو، ومن تحليل العلاقات العرفية بين المفردات ومعانيها على

مستوى المعجم، أننا وصلنا إلى فهم المعنى الدلالي؛ لأن الوصول إلى هذا المعنى يتطلب فوق كل ما تقدم ملاحظة العنصر الاجتماعي الذي هو المقام، وهذا العنصر الاجتماعي ضروري جدًا لفهم المعنى الدلالي.

- لا يمكن تحليل المعنى المعجمي إلا بالاستعانة بنتائج تحليل المعنى صوتيًّا وصرفيًّا وتركيبيًّا.

الهوامش:

(١) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها صـ٣٢٠.

(٢) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها صـ ٣٢٣، وينظر بلاغة العطف في القرآن الكريم. د/ عفت الشرقاوي – ط دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨١، صـ١٤٧ – ١٤٨.

"فالكلمة ليست معنى معجمياً محدداً عارياً من الظلال والإيحاءات التي تكتسبها من آلاف التجارب الإنسانية في استعمالاتها عبر التاريخ، أنها ليست رمزاً يشير إلى فكرة ومعنى فحسب، بل هي نسيج متشعب من صور ومشاعر أنتجتها التجربة الإنسانية، فثبتت في اللفظة وارتبطت بها فزادت معناها الأصلي حياة وإيحاءً"، ينظر بلاغة العطف في القرآن الكريم، صـ ١٤٧ – ١٤٨.

(٣) اللغة، جوزيف فندريس، صـ٢٥٣ – ٢٥٤.

(٤) ينظر اللغة، محمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، بدون طبعة وبدون تاريخ صـ٢٢٨.

(٥)ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ٢١٥ – ٢١٦.

(٦) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها صـ ٣٢٤.

(٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ٢١٦.

(٨) ينظر المرجع نفسه ٣٢٤ – ٣٢٥.

(٩) ينظر المرجع نفسه ٢١٦ – ٢١٧.

(١٠) ينظر اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشئون الثقافية العامة –بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٧، صـ٨٣.

(١١) ينظر المرجع نفسه، اللغة والمعنى والسياق، صـ٦٢.

(١٢) ينظر السياق وأثره في المعنى ٥٧ – ٥٨.

فالاستعمال هو الذي يضفي على الكلمات صفة الجودة، فالاستعمال يقيم علاقة جديدة بين الكلمات تجعلها تكتسب معان جديدة نابعة من اختيار الكلمات وطريقة بنائها فالسياق بهذا المعنى هو الهيئة الحاصلة من العلاقات الأفقية والرأسية بين الوحدات اللغوية التي يتكون منها النص ← ينظر السياق وأثره في المعنى صـ٥٥.

(١٣) ينظر اللغة العربية مبناها ومعناها ٣٣٧/١ – ٣٣٨ – ٣٣٩.

(١٤) السياق وأثره في المعنى ١٣٠.

(١٥) اللغة العربية معناها ومبناها صـ ٣٤١.

(١٦) ينظر المرجع نفسه صـ ٣٤١ – ٣٤٢.

(١٧) المرجع نفسه صـ ٣٣٩.

(١٨) ينظر نظرية السياق بين القدماء والمحدثين دراسة لغوية نحوية دلالية من ٢١٨ – ٢٢٤.

(١٩) ينظر المرجع نفسه صـ٢٢٧.

(٢٠) ينظر المرجع نفسه صـ٢٢٨ – ٢٢٩.

(٢١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها صـ ٣٤٨.

(٢٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣١/١.

(٢٣) دور الكلمة في اللغة صـ٩٠.

[٢٤] ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٣٣١ – ٣٣٤.

[٢٥] ينظر نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، المثني عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، صـ١٢٦ وما بعدها.

[٢٦] ينظر تأويل مشكل القرآن ٢٥٦/١.

[٢٧] ينظر لسان العرب ٦٩٨/١.

[٢٨] ينظر تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الفقهي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦، ٢١٦/٣-٢١٧.

[٢٩] ينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٥٨/٢.

[٣٠] ينظر المرجع نفسه ٦٢٠/١.

[٣١] ينظر تأويل مشكل القرآن ٢٥٦/١.

[٣٢] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢٤٤/١.

[٣٣] ينظر غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤٨٠/١.

[٣٤] ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٤٦/٢ وينظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٦٥/٢.

[٣٥] الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ٥٤٦/٣-٥٤٧.

[٣٦] غرائب القرءان ورغائب الفرقان ٥٤٦/٣-٥٤٧.

[٣٧] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ٤٥/٦.

(٣٨) ينظر التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه ١٧٢/١ وينظر تأويل مشكل القرآن ٢٥٦/١.

(٣٩) ينظر التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت اسمائه وتصرفت معانيه ١٧٣/١ وينظر تأويل مشكلة القرآن ٢٥٦/١.

المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم:

ثانيا: قائمة المراجع:

١- أسباب نزول القرآن، أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيونى زغلول، دار الكتب العلمية –بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢- التصاريف لتفسير القرآن مما اشتبهت أسمائه وتصرفت معانيه، يحيي بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (ت: ٢٠٠هـ)، قدمت له وحققته: هند شلبي، الشركة التونسية للتوزيع- تونس ١٩٧٩م.

٣- بلاغة العطف في القرآن الكريم. د/عفت الشرقاوي – ط دار النهضة العربية – بيروت ١٩٨١م.

٤- تأويل مشكل القرآن، أبو محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٥- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر بتونس، ١٩٨٤م، ط لا يوجد.

٦- التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٧- تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الفقهي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦.

٨- دراسات في علم اللغة: القسم الثاني، دكتور كمال بشر، الطبعة الثانية، دار المعارف ١٩٧١م.

٩- دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د/كمال بشر، مكتبة الشباب.

١٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوس (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

١١- السياق وأثره في المعنى (دراسة أسلوبية): المهدى إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، دار الكتب الوطنية بنغازي، طبعة ٢٠٠١م، – ليبيا.

١٢- علم اللغة مقدمة القارئ العربي: محمد السعران، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٧م.

١٣- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل أحمد الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، تحقيق: مهدى المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ط لا يوجد.

١٤- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود جار الله، (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ.

١٥- الكلمة، دراسة لغوية ومعجمية: حلمي خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠م، بدون طبعة.

١٦- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي (ت: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت – الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

١٧- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٨- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، مراجعة: يوئيل عزيز، دار الشئون الثقافية العامة – بغداد، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

١٩- اللغة: جوزيف فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص بمكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٠م.

٢٠- اللغة، محمد القصاص، مكتبة الانجلو المصرية، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٢١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي (ت: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٢٢- مفتاح العلوم: يوسف بن أبى بكر السكاكى (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٢٣- نظرية السياق القرآني (دراسة تأصيلية دلالية نقدية)، المثني عبد الفتاح محمود، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢٤- نظرية السياق بين القدماء والمحدثين (دراسة لغوية نحوية دلالية): عبد النعيم خليل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية – مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

Analyzing Lexicographical Meaning and Contextualizing the Linguistic Unit

Walaa Nagi Abdulmohsen

A Teacher of Arabic - Department of Arabic Language and Literature

Faculty of Arts – South Valley University

Abstract:

Analyzing the lexical meaning has many aspects. One lexicon may have different meanings in the dictionary, but it may have different meanings according the context in which it is used. Although there are many different meanings to the same lexicon in the dictionary, the context determines only one meaning to it.

The current research paper handled the difference between the dictionary meaning and the contextual meaning. It also handled the completeness of the dictionary meaning based on the phonological, morphological and syntactic levels.

Keywords: lexicographical meaning, multiplicity of lexical semantic references, contextual meaning, linguistic context, contextualising linguistic units.